

ثم جاء خادم يعلن أن رسالة قد جاءت من قصر اللورد تايرون . وكانت الرسالة من سكرتير اللورد . . شىء عجيب غريب . . لقد ظهر الشحوب على وجه الزوج . . فسكرتير اللورد يعلن أن سيده قد مات يوم الأربعاء الساعة الرابعة . وبعد شهر أنجبت ولدها الأول . وبعد ست سنوات مات زوجها !

وقررت الأرملة الجميلة نيكولا ألا تتزوج . . وكانت فى الرابعة والثلاثين من عمرها . . واعتزلت الحياة . . ولم تكن تذهب إلى الكنيسة أول الأمر . . ثم عادت وذهبت إلى الكنيسة . . ورأى الناس جمالها وهدوءها ورفقتها . . ورأوا شيئاً باهراً على وجهها . هذا الصفاء . . هذا الضياء . . هذا الحزن العميق . . وهذه الرغبة الواضحة فى أن تقاومه . . إنها حريصة على الحياة . هذا واضح . وتريد أن تعيش . وتريد أن تنسى . . ولا تحب أن يذكرها أحد بشىء من ماضيها .

وفجأة قررت الزواج من شخص وسيم أصغر منها فى السن كان ضابطاً . وكانت حياتها معه قاسية أول الأمر . وأنجبت له ابنة . . ثم اعتدلت هذه الحياة . . وأصبحت هادئة ناعمة . . وأعلنت الزوجة إنها سعيدة . . وإنها لا يمكن أن تكون أسعد مما هى الآن . وكانت تقول للناس : إذن من الممكن أن يبدأ الإنسان حياته الزوجية تعيشاً ثم يصبح سعيداً . . لأبد أن نوعاً من سوء الفهم هو أول ما يربط الزوجين . . بمرور الوقت يتلاشى كل خلاف بين الزوجين . وبعد ذلك يصبح الاثنان صديقين ثم عاشقين . . ممكن - وأنا اليوم عاشقة لزوجى . . أما شعوره هو فاسألوه عنه !

وكان الزوج الجديد يعلن للناس : أنه أكثر عشقاً لزوجته الجميلة الرقيقة المتسامحة من أى وقت مضى .

وكانت الزوجة تقول : لست متسامحة . . أو متهاونة . . وإنما متفاهمة . ويقول الزوج : أحسنت التعبير . . فالتفاهم أصعب من التسامح . . وأنت جعلت الصعب سهلاً . . وهذه عبقريتك .